

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[51] المستقبل واضح جداً، وكأنته قد حدث في الماضي وتحقق. على أن التعبير بـ "نادى" الذي يكون عادةً للمسافة البعيدة، يوصّر بُعد المسافة المقامية أو المكانية بين هذين الفريقين. وهنا يمكن أن يطرح سؤال وهو: وما فائدة حوار هذين الفريقين مع أنهما يعلمان بالجواب؟ وجواب هذا السؤال معلوم، لأن السؤال ليس دائماً للحصول على المزيد من المعلومات، بل قد يتخذ أحياناً صفة العتاب والتوبيخ واللمامة، وهو هنا من هذا القبيل. وهذه هي واحدة من عقوبات العصاة والظالمين الذين عندما كانوا يتمتعون بلذات الدنيا، حيث كانوا يؤذون المؤمنين بالعتابات المرّة، واللمامات المزعجة، فلا بدّ - في الآخرة - أن ينالوا عقاباً من جنس عملهم كنتيجة طبيعة لفعالهم، ولهذا الموضوع نظائر في سور القرآن المختلفة، منها ما في آخر سورة المطففين. ثمّ يضيف تعالى بأنته في هذا الوقت بالذات ينادي مناد بنداء يسمعه الجميع: أن لعنة الله على الظالمين (فأذّن مَوْذّنٍ بينهم أن لعنة الله على الظالمين). ثمّ يعرف الظالمين ويصفهم بقوله: (الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون)(1). ومن الآية الحاضرة يستفاد مرّة أخرى أن جميع الإنحرافات والمفاسد قد اجتمعت في مفهوم "الظلم" وللظالم مفهوم واسع يشمل جميع مرتكبي الذنوب، والآثام، وخصوصاً الضالون المضلّون. _____ 1 -

يبغونها عوجاً بمعنى يطلبونها عوجاً، أي أنتهم يرغبون ويجتهدون في أن يضلوا الناس بإلقاء الشبهات والدعايات المسمومة عن الطريق المستقيم. كما أن الراغب قال في "المفردات": عَوْج (بفتح العين) يعني الإعوجاج الحسي، وعوج بكسر العين يطلق على الإعوجاجات التي تدرك بالفكر والعقل، ولكن هذا التفصيل لا ينسجم مع ظاهر طائفة من الآيات القرآنية مثل الآية (107) من سورة طه (فتأمل بدقّة).